السياسة الخارجية لمملكة مرسيا مع مملكة نورثمبريا حتى عام ٧٥٧م.

الباحثة / بسمة حسنى عبدالله غنيمى

ملخص البحث باللغة العربية:

تراوحت العلاقات بين مملكتى مرسيا ونورثمبريا بين السلم حينًا والعداء أحيانا، فقد غلب علي العلاقات بين المملكتين طابع العداء والتنافس حتى عام ٧٥٧م. وبالطبع كان التنافس بينهما جليًا منذ النصف الأول من القرن السابع الميلادى، ودار هذا التنافس حول صناعة النفوذ علي باقي الممالك الأنجلوسكسونية الأخري والتوسع علي حسابها إذا اقتضي الأمر ذلك. لذا يتناول هذا البحث السياسة الخارجية لملوك مرسيا تجاه مملكة نورثمبريا، وذلك منذ نشأة مملكة مرسيا وحتى نهاية عهد ملكها ايثلبالد عام ٧٥٧م .

الكلمات المفتاحية: مرسيا – نورثمبريا – بيندا – هاتفيلد – ترينت –وينويد.

Abstract:

Relations between the Kingdom of Marcia and Northumbria ranged from peace to hostility at times, and relations between the two kingdoms dominated by hostility and competition until 757 AD. Of course, the rivalry between them has been evident since the first half of the 7th century AD, and this rivalry has revolved around making influence over other Anglo-Saxon kingdoms and expanding on their account if necessary. This research therefore addresses the foreign policy of Mercia kings towards the Kingdom of Northumbria, from the founding of the Kingdom of Mercia until the end of its King Ethelbald's reign in 757 AD.

لا غرو أن العلاقات بين مملكة مرسيا [١] ومملكة نورثمبريا كانت محط اهتمام واسع من قبل كلا الجانبين، نظرًا لمجاورة كلًا منهما لحدود الأخر. واتسمت العلاقات بينهما بالسلم والصفاء حينًا والعداء أحيانًا.

فأما ما يخص العلاقات الودية السلمية بين المملكتين، فالثابت أن ملوك المملكتين قد جمعت بينهما علاقات النسب والمصاهرة، حيث تزوج إيدوين [٢] ملك ديرا " الجزء الجنوبي لمملكة

نورثمبريا الموحدة"[٣] من كوينبره ابنة سيرل ملك مرسيا و أنجب منها ولدين هما اوسفريث/ اوسفريد Osfrith / Osfrid وايدفريث EAdfrith ، [٤] ومثلت علاقة النسب هذه مكسبًا لكلا الطرفين حيث ضمنت لملك مرسيا تأمين حدوده الشمالية مع إيدوين ، ومن جانبه كانت مكسبًا لإيدوين إذ أن مملكة مرسيا لاحقًا أصبحت لفترة من الزمن الملاذ الأمن لإيدوين حينما اغتصب اثلفريث [٥] ملك برنيسيا " الجزء الشمالي لنورثمبريا الموحدة" مملكة ديرا من إيدوين ، وأصبح ملكًا لنورثمبريا الموحدة. كذلك، فقد استمر الود والسلام بين المملكتين في أوقات الأزمات التى كانت تمر بها أي من المملكتين، وخاصة الأزمات المتعلقة بولاية العرش ، [٦] واستمر هذا الصفاء والود حتى عام ٦٣٣م، حيث لم تشر المصادر إلي أي اعتداءات بين المملكتين حتى هذا العام.

أما إذا انتقلنا إلي الحديث عن العلاقات العدائية بين مملكة مرسيا ومملكة نورثمبريا، فالثابت أن الملك بيندا خاض معركة هاتفيلد Heathfield سنة ٦٣٣م ضد إيدوين ملك نورثمبريا. [٧] ويرجع سبب تلك المعركة إلي تعهد بيندا ملك مرسيا بمساعدة كادوالون Cadwallon ملك جوينيد Gwynedd (٦٢٥ -٦٣٤م) في عدائه ضد إيدوين Eadwin (٦١٧ -٦٣٣م) ملك نورثمبريا. وجاء هذا التعهد من بيندا علي اثر الهزيمة التى مُني بها جيش بيندا في مدينة إكستر Exeter [٨] سنة ٦٣٢/ ٦٣٣م، علي يد كادوالون البريطانى ملك جوينيد، [٩] تلك الهزيمة التى جعلته يستسلم لكادوالون ويتعهد بمساعدته ضد الملك إيدوين.[١٠]

والجدير بالذكر، أن اشتباك بيندا ملك مرسيا في معركة إكستر، إنما جاء لاستغلاله تواجد جيش كادوالون بالمنطقة في انتظار الإمدادات القادمة إليه من صديقه ملك بريتانى Brittany ، [١١] وهذا علي خلفية تلقي كادوالون ضربة قاصمة بهزيمته أمام إيدوين ملك نورثمبريا في نفس السنة ٦٣٢/ ٦٣٣م ، تلك الهزيمة التى علي إثرها سيطر إيدوين علي أراضي كثيرة في جوينيد، ومن ثم فرار كادوالون وما تبقي من جيشه إلي إكستر. [١٢]

ورغم أن المصادر لم تصرح بأسباب دخول بيندا في معركة إكستر ضد كادوالون، إلا أنه طبقًا لجغرافية المنطقة يمكن أن نستشف أن السبب الرئيسي لدى بيندا لخوضه معركة إكستر هو الحفاظ علي النفوذ الذي كان قد بسطه لمملكته مرسيا علي حساب جارته الجنوبية مملكة ويسكس في وقت سابق من عام ٦٢٨م. [١٣] كما ولا تعتقد الباحثة أن مجيء بيندا بجيشه إلي إكستر كان بدافع دعم إيدوين ملك نورثمبريا والقضاء علي عدوه كادوالون، وهذا علي اعتبار ما كان بين

مملكتى مرسيا ونورثمبريا من هدوء وسلام حتى تلك اللحظة. إذ أنه من غير المعقول أن يشعر بيندا بالاطمئنان ومملكته محاصرة شمالًا وجنوبًا من ملك قوى قادر علي أن يجتاح أراضيه ويضمها لملكه. وربما يمكن القول بأن الملك بيندا علي أقل الاحتمالات قد طمع في استغلال الوضع المتدهور بين إيدوين وكادوالون البريطاني وأراد التوسع علي حساب أراضي البريطانيين، وهو ما جعله يأتى للدخول في حرب ضد الجانب الأضعف والمنهزم الذي يمثله كادوالون البريطانى، في ظل قوة واستحواذ إيدوين علي أراضي كثيرة من البريطانيين، وهذا بالطبع إلي جانب حرص بيندا علي تأمين حدوده الجنوبية.

وبالعودة إلي معركة هاتفيلد عام ٦٣٣م، فبينما كان التعهد الذي أبداه بيندا في محالفة كادوالون ضد ملك نورثمبريا، هو السبب الظاهر والمباشر لخوض بيندا هذه المعركة، فإن هناك سببًا أخر وربما كان هو السبب الحقيقي لاستغلال هذه الفرصة المتاحة للقتال ضد إيدوين. وتمثل هذا السبب في سعى بيندا لتأمين عرش مرسيا، فكما سبق الإشارة – في الفصل الأول– فإن الغموض الذي يشوب نسب سيرل سلف بيندا علي الحكم وكيفية حصوله علي حكم مرسيا، فضلًا عن وجود اثنين من أحفاد الملك سيرل قد يشكلان مصدر خطر علي حكم بيندا لمرسيا، ومن ثم يبدو مقبولًا إذا قلنا أن الملك بيندا دافع عن حكمه في مملكة مرسيا ضد إيدوين صهر سيرل بدخوله تلك المعركة، فربما شكل إيدوين وولديه مصدر قلق لبيندا بشأن وراثة عرش مرسيا.

وكيفما كان الأمر، جاءت البداية الأولي لمعركة هاتفيلد حينما قام كادولوان وجيشه بالهجوم علي قوات إيدوين انتقامًا لاستيلاء إيدوين ملك نورثمبريا علي جزر أنجلسي Anglesey و مان Man ، [١٤] التى كانت خاضعة لكادوالون، وفور علم الملك إيدوين بقدوم كادوالون وحليفه بيندا ملك مرسيا، جاء هو الأخر بجيش جرار وبمصاحبة جودبولد Goodbold ملك أوركينى Orkneys الأسكتلندى لملاقاة جيشي بيندا وكادوالون عند منطقة هاتفيلد. [١٥]

وبينما سلك جيش كادوالون للطريق الممتد عبر شيشاير Cheshire، سار بيندا ملك مرسيا نحو أرض المعركة عبر الطريق الممتد من منطقة تامورث Tamworth ، [١٦] وتقدم إيدوين ملك نورثمبريا عبر الطريق الجنوبي من يورك York [١٧] عبر هامبر Humber [١٨] حتى التقي طرفا المعركة في سهل هاتفيلد. [١٩] وبعد معركة شديدة المراس، انتهى الحال بأن مُنيت جيوش إيدوين وحليفه جودبولد بهزيمة نكراء، وسقطا قتلي في أرض المعركة وكذلك معظم قواتهما. [٢٠]

ونظرًا لشدة هذه المعركة، فقد أسفرت عن نتائج غاية في الأهمية لجميع الأطراف المتحاربة. وبالنسبة لبيندا ملك مرسيا فقد قضت علي القلق حول وراثة العرش وتوطد حكمه علي عرش

مرسيا، وذلك بمقتل إيدوين وابنه أوسفريث، في حين وقع ايدفريث الابن الأخر لإيدوين في الأسر وأُخذ كرهينة لدى الملك بيندا. (٢١) وبالنسبة لكادوالون، فقد استعاد سيطرته علي أراضيه في جوينيد وتمكن من الثأر لما حدث من قبل إيدوين الذي كان قد حرق القري البريطانية، فقام كادوالون بتدمير نورثمبريا وقتل شعبها وعاث في الأرض فسادًا. (٢٢)

وأما بالنسبة لنورثمبريا، فإلي جانب الخسائر البشرية من مقتل ملكها ومعظم جيشه، جاءت الخسائر المادية حيث التدمير الذي لحق بكنيستها المبنية حديثًا في يورك، كما أحرقت قلعتها الملكية بامبورج Bamboroug . (٢٣) وبالنسبة لعرش نورثمبريا، فقد انقسمت المملكة بين اثنين من الحكام أحدهما حكم مملكة ديرا وهو الملك أوسريك Osric (٢٤) ابن عم إيدوين الملك المقتول، والأخر حكم كملكًا لبرنيسيا وهو الملك اينفريد Eanfrid ابن الملك اثلفريث (اثلفريد) الذي كان منفيًا في عهد إيدوين عقب مقتل والده في عام ٦١٧م. (٢٥)

وجدير بالذكر، أن الملكين الجديدين لنورثمبريا قد حكما لمدة عام إذ أن كلاهما قد قتل علي يد كادوالون الملك البريطاني، واستطاع أوزوالد Oswald –بن الملك اثلفريث وشقيق اينفريد – أن يحكم خلفًا لهما بعد تمكنه من توحيد المملكتين من جديد في مملكة نورثمبريا عام (٦٣٤/٦٣٥ – ٦٤٢م). (٢٦)

لم تكن معركة هاتفيلد عام ٦٣٣م نهاية المطاف في الصراع بين مرسيا ونورثمبريا خلال عهد الملك بيندا، بل تجدد الصراع مرة أخري بين المملكتين سنة ٦٤٢م. (٢٧) ولعل السبب في ذلك يرجع إلي رغبة أوزوالد Oswald (٦٣٤ –٦٤٢م) ملك نورثمبريا في الثأر للهزيمة السابقة لمملكته سنة ٦٣٣م، وعلاوة علي ذلك فإنه أراد الحد من ازدياد القوة المتصاعدة للملك بيندا والتى تشكل تهديدًا لمملكته. وبالنسبة لبيندا ملك مرسيا، فلعل أهم الأسباب التى أدت إلي تجدد النزاع مرة أخري، هي محالفة شقيقه إيوا Eowa مع أوزوالد ملك نورثمبريا ، (٢٨) وهذا فضلًا عما أبداه أوزوالد ملك نورثمبريا من محاولة بسط نفوذه علي ممالك مجاورة لبيندا كانت تربطه بملوكها علاقات جيدة، ومنها مملكة ويسكس. (٢٩)

ورغم أن المصادر لم تشر إلي الأسباب التى دعت إيوا شقيق الملك بيندا للتحالف مع عدوه ملك نورثمبريا، إلا أنه يمكن أن نستنبط من هذا التحالف أنه ربما صادف هوى لدى إيوا بإمكانية تنصيبه ملكًا لمرسيا من خلال دعم أوزوالد له، ومن جانبه أمل أوزوالد في التخلص من بيندا وإقامة إيوا ملكًا لمرسيا عوضًا عنه، ومن ثم ضمان أوزوالد مرسيا كمملكة حليفة له إن لم تكن خاضعة لسلطانه، وبذا شكل هذا التحالف قلقًا لبيندا بشأن حكمه للمملكة.

وبذا شكل التحالف – سابق الذكر- قلقًا لبيندا بشأن حكمه لمرسيا، ومن ثم خاض الطرفان المتنازعان معركة طاحنة عند منطقة ماسرفيلد -ميرفيلد Maserfield- Mirfield،[٣٠] ورغم أن الغلبة في بداية هذه المعركة كانت من نصيب أوزوالد، إلا أن النصر المبين في نهاية المعركة كان من نصيب الملك بيندا ومقتل أوزوالد ملك نورثمبريا. [٣١]

وترتب علي معركة ماسرفيلد ٦٤٢م نتائج مهمة، فبينما كانت أهم النتائج بالنسبة لبيندا هى تخلصه من الخطر الذي هدد عرشه وذلك بمقتل إيوا شقيقه وأوزوالد ملك نورثمبريا، أيضا ترتب علي مملكة نورثمبريا أن انقسمت من جديد إلي مملكتين حيث مملكة ديرا التى حكمها أوسوين Oswin [٣٢] (٦٤٢ -٦٥١م) قريب إيدوين ملك نورثمبريا السابق، في حين حكم مملكة برنيسيا شقيق أوزوالد الأصغر وهو أوسوى Oswiu – Oswy (٦٤٢/٦٥٥- ٦٧٠م) وآلت الأمور بين بيندا ملك مرسيا وبين ملوك نورثمبريا إلي عقد السلام في نهاية الأمر. [٣٣]

لم يتوقف الملك بيندا عند أمر الانتصار علي أوزوالد وعقد السلام مع ملوك نورثمبريا الجدد، ولم ينس حتمية العداء بينه وبين نورثمبريا فحسب، بل قضي الأعوام الفاصلة بين معركتى ماسرفيلد ٦٤٢م وبين وينويد Winwaed ٦٥٥م –وهي المعركة التى ستنشب بينهما بعد ذلك- في ترتيب جيشه وحشد العدد الأكبر من الملوك التابعين له، ولم يفرط في أية فرصة قد تساعده علي تقويض مملكة نورثمبريا. وربما ما فعله أوسوى ملك برنيسيا ضد ملك ديرا وهي الجزء الجنوبي لنورثمبريا والمملكة المجاورة لمرسيا، ما أكد لبيندا النية المبيتة من الملك أوسوى في السعي نحو الأخذ بثأر الهزيمتين السابقتين. إذ قام أوسوى بقتل أوسوين ملك ديرا في عام ٦٥١م، وتولي خلفًا له اثيوالد Ethelwald (٦٥١ -٦٥٥م) ابن أوزوالد. [٣٤] بيد أن اثيلوالد كان علي علاقة جيدة بالملك بيندا وهو ما يُفهم من إشارات المصادر الواردة بشأن علاقة الملكين ببعضهما البعض، إذ أن اثيلوالد قد أراد التمرد علي عمه أوسوى، وربما كان تمرده هذا؛ طمعًا في الاستحواذ علي مملكة نورثمبريا كاملة بجزأيها الشمالي والجنوبي كما كان يحكم والده أوزوالد من قبل، ووقف ألفريد Alfrid شقيق الملك أوسوى إلي جواره وسانده في التمرد. [٣٥] ويبدو أن اثيلوالد قد أدرك أنه في حاجة إلي ملك قوى يدعمه ضد عمه أوسوى، لذا لجأ إلي طلب الدعم من بيندا ملك مرسيا، إلا أن بيندا الذي أراد دعم هذا التوجه، تمهل حتى تتهيأ له فرصة الحرب. [٣٦] ومن هنا اجتمع الملكان اثيلوالد ملك ديرا وبيندا ملك مرسيا علي هدف مشترك وهو التخلص من حكم أوسوى.

فلا ريب من كون وجود ملك قوى علي عرش مملكة نورثمبريا سواء أكانت الموحدة أو لإحدى مملكتيها، وخاصة إذا كان هذا الملك يثير الشكوك والقلاقل علي حدود مرسيا الشمالية، فإن هذا الملك يشكل تهديدًا مستمرًا لسلام واستقرار مملكة مرسيا. لذلك استشعر بيندا من تخلص أوسوى من منافسه ملك ديرا وتمرد اثيلوالد الملك الجديد عليه، أن الحرب بينهما قد أوشكت علي الاقتراب. وأنه لم يبق سوى أن يسيطر أوسوى علي مملكة ديرا، ليصبح الخطر محدق بمملكة بيندا.

لذا، استغل الملك بيندا ما وصله من معلومات حول إرسال أوسوى ملك نورثمبريا إلي ألمانيا لطلب مجيء المزيد من الساكسون إلي مملكته، (٣٧) واتخذها ذريعة لنقض السلام بينه وبين أوسوى، وهيأ جيشه بالمسير إلي محاربة أوسوى ملك نورثمبريا.

لأجل هذا، كان بيندا مستعدًا بجيش جرار، استطاع تكوينه بفضل مساعدة الملوك المحالفين له، حتى أن عدد الملوك المشاركين معه في المعركة قد بلغ ثلاثين ملكًا تابعًا، وبالطبع كان من بينهم اثيلهير Ethelhere ملك أنجليا الشرقية East Anglia (٦٥٣/٦٥٤م -٦٥٥م) وكذلك اثيلوالد ملك ديرا، وكانوا قد تقدموا بجيش كبير شمالًا في اتجاه برنيسيا لشن حرب علي الملك أوسوى. (٣٨) وكان هذا الجيش من الضخامة بمكان أن "هنتنجدون" قد أشار إلي أن جيش بيندا كان يفوق جيش أوسوى بثلاث مرات. (٣٩)

ورغم أن الملك أوسوى كذلك كان تواقًا إلي الحرب، إلا أنه عندما بلغته أنباء وصول هذا الجيش إليه، حاول سنى الملك بيندا عما عزم عليه بتقديم الهدايا والحلي إليه مقابل أن يعود إلي وطنه، إلا أن تلك المحاولات قد باءت بالفشل، ولم يبق سوى الحرب حلًا بينهما والتى لطالما رغبها بيندا كذلك. (٤٠)

وفي النهاية، خاض الجيشان معركة وينويد Winwaed سنة ٦٥٥م، حيث خاض بيندا ملك مرسيا هذه الحرب وثقته كبيرة بقوة جيشه وبتاريخه السابق مع ملوك نورثمبريا، وأمله أن يكسر شوكة جارته الشمالية، وأن يلحق أوسوى هو الأخر بهم ليكون ثالث ملوك نورثمبريا المهزومين علي يديه. بيد أن الأمور هذه المرة كانت خارجة عن إرادته، وكان للطبيعة هذه المرة القول الفصل في هذه المعركة. إذ أن الفيضانات الناتجة عن الأمطار الغزيرة قد ملأت نهر اير Aire، (٤١) وهو النهر القريب من أرض المعركة في وينويد ، مما تسبب في حصر جيش مرسيا بين أمري الغرق أو القتل بالسيف، وهو ما حدث بالفعل، حيث وقع الملك بيندا ذاته قتيلًا فى أرض هذه

المعركة ومعه عدد كبير من جيشه، كما قتل الكثير بالسيف ومن بينهم اثيلهير ملك أنجليا الشرقية في عام ٦٥٥م في حين هرب اثلوالد.(٤٢)

وترتب علي هذه المعركة توحيد الملك أوسوى لنورثمبريا بمملكتيها برنيسيا وديرا. أما بالنسبة لمرسيا، فتمكن أوسوى من حكم مرسيا عبر تقسيمها إلي جزء شمالي " مرسيا الشمالية" وحكمها بصورة مباشرة، في حين نصب بيدا Peada بن الملك بيندا وزوج ابنته علي الجزء الجنوبي من مرسيا. (٤٣)

لاحقًا، وبعد ثلاثة أعوام ظلت فيها مرسيا تابعة لأوسوى ملك نورثمبريا (٦٥٥ – ٦٥٨م)، أصبح ولفهير بن بيندا ملكًا لمرسيا عقب ثورة عام ٦٥٨م. وجاءت تلك الثورة في أعقاب ما مرت به مملكة مرسيا من مرحلة انتقالية في الفترة من عام (٦٥٥ –٦٥٨م)، وذلك عقب الهزيمة الساحقة التى نالها جيشها، علاوة علي مقتل ملكها بيندا ضد أوسوى ملك نورثمبريا في معركة وينويد عام ٦٥٥م. (٤٤) وفي أثناء هذه الفترة من تاريخ مرسيا تغير نمط الحكم في مرسيا بعض الشيء، إذ خضعت مرسيا للتقسيم من قبل أوسوى الملك المنتصر، وأشرك معه في حكمها صهره وزوج ابنته بيدا Peada ابن بيندا ملك مرسيا المقتول. (٤٥) حيث خضع الجزء الشمالي من المملكة لحكم أوسوى، بينما خضع الجزء الجنوبي لبيدا ٦٥٥ /٦٥٦م، والذي تم فصله عن شمال مرسيا عبر نهر ترينت. (٤٦)

وكما أشارنا من قبل، إن هذا الوضع لم يستمر إذ أنه عقب مقتل بيدا بقرابة عام، تمكن بعضًا من قادة مرسيا وهم إيمن Immen وإيفا Eafa وايدبرت Eadbert، من القيام بثورة ضد أوسوى، وترتب عليها إزاحة نفوذ أوسوى ملك نورثمبريا عن مرسيا كما تمكنوا من طرد ضباط جيش أوسوى، وإجلاس أحد أفراد الأسرة المؤسسة لمرسيا علي عرشها، وهو الملك ولفهير بن الملك بيندا وشقيق بيدا عام ٦٥٨م.(٤٧)

مهما يكن من أمر، ترتب علي استعادة ولفهير Wulfere (٦٥٨ –٦٧٥م) لعرش مرسيا عقد السلام بينه وبين أوسوى، واستمر هذا السلام والهدوء بين المملكتين إلي نهاية عهد أوسوى الذي توفي في عام ٦٧٠م وحتى السنوات الأولي من حكم ولده الملك اجفريث/ اجفريد /Ecgfrith Ecgfrid (٦٧٠ –٦٨٥م). (٤٨)

وتعتقد الباحثة أن حالة الهدوء التى سادت بين الملكين ولفهير وأوسوى، إنما تعود لإبرام السلام بين الطرفين خاصة بعد تمكن ولفهير من استعادة عرش مرسيا، ومن جانبه تيقن أوسوى من قوة

ولفهير وقوة جنوده، بالإضافة إلي حدوث الصراعات العسكرية لدى مملكة نورثمبريا علي حدودها الشمالية ضد البكت والاسكتلنديين. (٤٩)

بيد أن الصراع الموروث بين مرسيا ونورثمبريا قد تجدد في عام ٦٧٤م بين ولفهير ملك مرسيا اجفريث ملك نورثمبريا. ولعل سبب هذا النزاع يرجع إلي نقد اجفريث ابن أوسوى للسلام مع مملكة مرسيا من خلال قيامه بمهاجمة ممتلكاتها في مقاطعة ليندسي. ويُفهم من هذا الهجوم ما سعي إليه اجفريث من محاولة استعادة هيبة مملكته من جديد علي حساب مملكة مرسيا. (٥٠)

من جرّاء ذلك، جمع ولفهير جيشًا كبيرًا مكون من جميع شعوب الممالك الجنوبية والتى كان ولفهير حصل علي خضوعها وولائها له في وقت سابق، (٥١) وسار بجيشه لغزو أراضي نورثمبريا ردًا علي اعتداء اجفريث، غير أن مجريات الحرب لم تسر وفق ما تمنى ولفهير، إذ انتهت المعركة بهزيمة كبيرة لجيش مرسيا وملكها ولفهير. (٥٢)

وبناء عليه، فقد ترتب علي هذه المعركة استيلاء اجفريث علي ليندسي، كما أنه فرض علي مرسيا الجزية. (٥٣) ولم يمهل القدر ولفهير كثيرًا لاستعادة ليندسي، والرد علي هزيمة اجفريث ملك نورثمبريا له. إذ توفي ولفهير في العام التالي للمعركة في ٦٧٥م. ووقع أمر الثأر لتلك الهزيمة علي عاتق أخيه وخليفته الملك اثليرد Ethelred (٦٧٥ -٧٠٤م).

والحقيقة أنه رغم التزام مرسيا بدفع الجزية إلي اجفريث ملك نورثيريا، إلا أن الصراع تجدد بين المملكتين في عام ٦٧٩م، وسبب ذلك هو ما قام به ملك نورثمبريا من مهاجمته لحدود مرسيا من جديد. (٥٤)

وتعتقد الباحثة أن سبب التزام اثليرد ملك مرسيا بدفع الجزية وعدم قيامه بمهاجمة نورثمبريا حتى عام ٦٧٩م؛ انتقامًا للهزيمة التى نالها أخوه ولفهير من قبل، إنما يعود للمصاهرة التى ربطته بملك نورثمبريا، كون اثليرد متزوج من شقيقة اجفريث، (٥٥) والتى كان متأثرًا بها كثيرًا حتى أنه اتبع سلوك الرهبانية مثلها في نهاية عهده.

وبينما أرسل اثليرد ملك مرسيا تحذيراته لإجفريث ودعاه للتراجع والعودة إلي وطنه، لم يستجيب إجفريث لتلك التحذيرات، (٥٦) لذا سار اثليرد بجيشه لملاقاة جيش اجفريث، حيث خاض الجيشان معركة شديدة المراس في الأراضي المحيطة بنهر ترينت في شمال شرق مرسيا، انتهت بانتصار حاسم لاثليرد ملك مرسيا وتمكنه من الإيقاع بإجفريث وهزمه هزيمة ساحقة. (٥٧)

ونتيجة لما سبق، أسفرت معركة ترينت سنة ٦٧٩م عن نتائج مهمة، حيث استعاد اثليرد سلطته علي مقاطعة ليندسي، [٥٨] أما بالنسبة لإجفريث ملك نورثمبريا فقد لحق بجيشه الدمار الشديد، علاوة علي مقتل شقيقه ألفوين-ألوين Alfwine –Alwin البالغ من العمر ثمانية عشرة عامًا كان محبوبًا لدى شعبي المملكتين. [٥٩]

ولإقرار السلام بين المملكتين حقنًا للدماء بين شعبي المملكتين، تدخل الأسقف ثيودور Theodore [٦٠] رئيس أساقفة كانتربري، وقام بدور الوساطة بين الملكين اثليرد وإجفريث، واستطاع بما كان يملكه من محبة واحترام لدى الطرفين أن يقنعهما بعقد هذا السلام، وتكفير إثليرد عن مقتل شقيق اجفريث بدفع فدية مالية إلي إجفريث ملك نورثمبريا. [٦١] ومن ثم ساد الهدوء علي حدود مرسيا الشمالية خاصة مع انشغال ملوك نورثمبريا بجبهات قتال أخري مع البكت والاسكتلنديين إلي جانب الاضطرابات الداخلية في نورثمبريا.[٦٢]

ظلت العلاقات السلمية بين مرسيا ونورثمبريا علي صفائها منذ انتهاء معركة نهر ترينت سنة ٦٧٩م، وحتى نهاية عهد ايثلبالد Ethelbald سنة ٧٥٧م، ولم يعكر صفوها سوى ما حدث سنة ٧٣٧م، حينما قرر ملك نورثمبريا الجديد ايدبرت Eadbert (٧٣٧ –٧٥٨م) مهاجمة أراضي مرسيا في محاولة لتحقيق مكاسب لمملكته علي حساب مرسيا في الوقت المتزامن مع الخسائر الكبيرة التى عانت منها مملكته نورثمبريا علي جبهتها الشمالية مع الاسكتلنديين. [٦٣]

ورغم انشغال ايثلبالد ملك مرسيا في معاركه علي الجبهة الجنوبية لمملكته، إلا أنه أتى بجيش قوى وهاجم أراضي نورثمبريا، واستطاع دحر جيش ملكها ونهب أراضيها.[٦٤] وتبع هذه المعركة، إجبار جنود نورثمبريا علي العودة إلي حدود مملكتهم، [٦٥] ولم يجرؤ ملوك نورثمبريا بعد هذه المعركة علي تخطى حدود مملكة مرسيا حتى نهاية عهد ايثلبالد ٧٥٧م.

واستخلاصًا لما سبق، تري الباحثة أن العلاقات بين مملكتى مرسيا ونورثمبريا قد تأرجحت بين الود والسلام وبين التنافس العدائي للسيطرة علي أراضي الجنوب. وربما كان الود بين المملكتين حتى عام ٦٣٣م، مكسبًا لمرسيا لأنه ضمن بقاءها كمملكة ذات كيان سياسي قائم بين الممالك الأخرى، حتى وإن لم تكن قد تطلعت لبسط نفوذها علي جاراتها من الممالك الأخرى (حتى عام ٦٢٨م تحديدًا).

وكذلك كانت فترات السلام التى تخللت هذه العلاقات العدائية بين المملكتين، مكسبًا لنورثمبريا خاصة مع مواجهتها لخطر الاسكتلنديين علي جبهتها الشمالية، كما أن هذه الفترات أيضا كانت مكسبًا لملوك مرسيا ، إذ أنها أتاحت لهم التفرغ لتكوين علاقات وتوطيد النفوذ مع ممالك أخري.

الحواشي:

---

[١] **مرسيا Mercia :** يرجع أصل كلمة مرسيا Mercia إلي الكلمة الأنجلوسكسونية ميرس Mierce، وأيضا الكلمة اللاتينية ميرسي Merci، وكلاهما يحمل معني "الحدود" أو الأرض الحدودية، ولذلك اشتهر أهل مملكة مرسيا باسم " شعب الحدود". انظر:

York,B., Kings and Kingdoms of early Anglo-saxon England, London, 2003, p. 102; Hunt, J., *Warriors,Warlords and Saints (The Anglo-Saxon Kingdom of Mercia)*, UK, 2016, P. 19; Brooks, N., Anglo-Saxon Myths State and Church 400-1066, The Hambledon Press, London, 2000, pp. 62 ,63; York,B., "The Origin Of Mercia" in Mercia an Anglo saxon Kingdom, Leicester University Press, 2001, p. 19; Grimmer, M., *Celt and Saxon: Interaction in Pre – Viking Britain,C. 600 -800*, Phd, vol. II, University of Tasmania, 2003, p. 372.

[٢] **الملك إيدوين Eadwin (٦١٧ -٦٣٣م):** كان إيدوين حاكمًا لمملكة ديرا، و قد تولي عرش نورثمبريا خلفًا لايثلفريث بعد مقتله في المعركة التى خاضها ضد ملك أنجليا الشرقية ريدوالد علي الضفة الشرقية لنهر أيدل عام ٦١٧م. للمزيد انظر :

Bede, The Old English version of Bede's Ecclesiastical History of English people , tr. by Miller, Th., Cambridge, 1999, p.62; *A.S.C,* tr: Gomme, London, 1909, p. 19; Henry of Huntingdon, The History of England from invasion of Julius Caesar to access of henry II, trans by Thomas forester, london, 1853, pp. 56, 88; *The Chronicle of Holyrood,* p. 62 See also: Hayes, J., *Anglian Leadership in*

Northumbria , 547 A.D. through 1075 A.D , Phd, Louisiana state University, 2005, p. 38.

[٣] **نورثمبريا Northumbria** :كانت نورثمبريا والتى تقع في الأطراف الشمالية لبريطانيا ، خاضعة في البداية كإمارة لهنجست ملك كنت ومن بعده خلفاؤه لفترة، إلي أن استطاع ايدا (الذي جاء في ٥٤٧م) تحويلها من إمارة إلي مملكة، فقد أتى إلي برنيسيا برفقة أربعين سفينة ومعه المحاربون الانجليز وبعد سلسلة من المعارك أصبح ملكًا لنورثمبريا بعدما اتفق الزعماء الانجليز علي توليته، وحكم بعده ابنه أليا، ثم حكم ابن أخيه اثلريك، ولم يستمر طويلًا في الحكم حتى توفي ، وتولي بعده الابن الأكبر وهو إثلفريد، الذى كان ناجحًا في حكمه وتوسع علي حساب جيرانه ، وفي داخل نورثمبريا قد طرد إيدوين ابن أليا من مملكته ، (وهذا لأن نورثمبريا كانت منقسمة حيث يحكم اثلفريد برنيسيا في حين إيدوين كان حاكمًا لديرا) ، مما جعله يلجأ إلي ملك أنجليا الشرقية ريدوالد والذي تم تهديده من قبل اثلفريد بضرورة تسليم إيدوين إليه وعدم مساعدته، إلا أنه بمرور الأحداث اشتبك معه في معركة قُتل فيها اثلفريد تاركًا من الأبناء أوزوالد (وعمره اثنى عشر عامًا) و أوسوي(عمره أربع سنوات) إلي جانب أخيهم الكبير اينفريد، و بعد هذه المعركة حكم إيدوين نورثمبريا كاملة. للمزيد انظر:

Henry of Huntingdon, *The History of England,* p. 50; *The Chronicle of Holyrood,* Tr. by Stevenson, J., in "The Church Historian of England,", Vol. IV, London, 1854, p. 61; William Of Malmesbury, The History of The Kings of England, and of His Own Times, in "The Church Historians of England ",Tr. by Stevenson, J., vol.III, part 1, London, pp.35 -38 See also: Hindley, G., *The Anglo –Saxons*, London, 2006, p. 85.

(4) *A.S.C*, tr: Gomme, p.21; *The Chronicle of Holyrood* , p. 64; Henry of Huntingdon, *The History of England*, p. 95.

[٥] **اثلفريث Ethelfrith (٥٩٣ -٦١٧م):** وقد تولي اثلفريث حكم نورثمبريا خلفًا لاثلريك Aethelric في ٥٩٣م واستمر في الحكم حتى قتل في ٦١٦/ ٦١٧م. والجدير بالذكر أن اثلريك كان حاكمًا لمملكة برنيسيا ثم استطاع توحيدها مع مملكة ديرا عندما توفي ملكها أليا

Alia ، وطرد ابنه إيدوين الذي كان يملك من العمر ثلاث سنوات وحرمه بذلك من وراثة عرش أبيه.

William Of Malmesbury, *The History of The Kings,* vol.III, part 1, p.37.

(٦) والمقصود بأوقات الأزمات الخاصة بولاية الحكم، مثل وقت توحيد اثلفريث ملك برنيسا لنورثمبريا حتى أصبحت حدود مملكته ملاصقة لمرسيا مملكة سيرل، وحينها لجأ إيدوين إلي مملكة مرسيا ثم غادرها بعد فترة ولجأ إلي حليف أخر هو ريدوالد ملك أنجليا الشرقية، إذ لم يكن ليخاطر سيرل ليدخل في عداء مع اثلفريث الذي أثبت قوته علي منافسه ادوين ونفاه ، ومن ثم أصبحت مجاورة لحدود مرسيا. وكذلك وقت تولي بيندا لحكم مرسيا متزامنًا مع وجود إيدوين ملكًا لنورثمبريا بعد استعادته لحكمه المسلوب عقب معركة عام ٦١٧م، فرغم أن الملك بيندا قد تولي الحكم خلفًا لسيرل الذي كان جدًا لأبناء ادوين، إلا أن صمت المصادر عن الفترة ما بين عام ٦١٧م وبين عام ٦٣٣م، يدل علي استمرار الهدوء والسلام بين المملكتين.

(7) *A.S.C*, tr: Gomme, p.21 ; Bede, *Ecclesiastical History*, pp.68, 91, 93 ; Henry of Huntingdon, *The History of England*, p. 95; *E.H.D,* vol.1, p. 167.

هاتفيلد Heathfield : منطقة منخفضة في جنوب يروكشاير Yorkshire وشمال لينكولنشاير Lincolnshire، بالقرب من دونكاستر Doncaster التى سميت علي اسم نهر دون، ويقع هاتفيلد تشيس فوق التقاء ثلاثة أنهار ، نهر الدون Don ، ونهر تورن the Torne ، ونهر أيدل the Idle. انظر: Grimmer, M., *Celt and Saxon,* Phd, vol. II, p. 394.

(٨) **إكستر Exeter:** مدينة تقع علي نهر اكس Exe قرب ديفون Devon، جنوب غرب إنجلترا علي بعد ٥٨كم شمال شرق بليموث Plymouth، وعلي بعد ١٠٥كم جنوب غرب بريستولBristol . انظر:

Moore,W.G., The Penguin Encyclopedia of Places, 2nd edition, Penguin Reference Books, 1978, pp.67, 225.

(٩) حكم كادوالون خلفًا لأبيه كادون\ كادفان Cadfan حوالي عام ٦٢٥م.

Cannon,J.&Hargreaves,A., The Kings and Queens of Britain, Oxford, 2001, p. 99.

جوينيد Gwynedd: من أبرز الممالك الويلزية، تأسست في فترة ما بعد الرومان مباشرة، وتنسب إلي مؤسسها كونيدا Cunedda الذي كان قائدًا في جنوب اسكتلندا، وقاد شعبه في أوائل القرن الخامس إلي شمال ويلز، وطرد الأيرلنديين بعد مذبحة عظيمة.

Cannon,J.&Hargreaves,A., *The Kings and Queens,* p. 99.

(10) Roger of Wendover, Flowers of History comprising The History of England from the Descent of The Saxons to A.D 1235 formerly ascribed to Matthaw Paris, Tr. by Giles, J.A, vol.1, London, 1849, vol.1, pp. 79, 80; Geoffrey of Momouth , The History of The kings of Britain , tr: Thompson, A., revisions by Giles, Cambridge, 1999 , pp. 203 -206; William Of Malmesbury, *The History of The Kings,* vol.III, part 1, p.39.

(١١) **بريتانى Brittany:** ويقصد بها أرموريكا القديمة، وهي مقسمة إدارياً إلى أجزاء من فينيستير Finistere ، كوت دو نورد Cotes-du-Nord وغيرها. لها ساحل صخري منخفض ، وتمتلك موانئ وشواطئ الصيد الخلابة ، والعديد من المعالم الصخرية. بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية ، أدت الهجرة الواسعة النطاق من الجزر البريطانية إلى تأسيس مستعمرات بريطانية مرتبطة في البداية بالأوطان في كورنوال وديفون وويلز . تطورت العديد من ولايات بريتون الصغيرة المستقلة فيما بعد إلى مملكة ثم دوقية بريتاني.

Moore,W.G., *The Penguin Encyclopedia,* p.127.

(١٢) وجدير بالذكر أنه علي اثر هذه المعركة الطاحنة قُتل الآلاف من جنود كادوالون في حين هرب الباقي، بالإضافة إلي تدمير الملك إيدوين للمقاطعات البريطانية وحرق قري فلاحيهم، وأمام هذا الحال هرب الملك كادوالون إلي صديقه سالومون Salomon ملك

بريتانى Brittan الذي تعاطف معه ومع الحال الذي وصل إليه البريطانيون ووعده بمساعدته، وبالفعل وصله في اكستر جيش قوامه عشرة آلاف رجل.

Geoffrey of Momouth , *The History of The kings*, pp. 203 -206; Bede, *Ecclesiastical History*, p.62; Henry of Huntingdon, *The History of England*, pp. 56, 88; The *chronicle of Holyrood*, p. 62 See also: Hayes, J., *Anglian Leadership in Northumbria,* phd, p. 38.

وجدير بالملاحظة أن كلا الملكين إيدوين وكادوالون كانا أصدقاء في عهد سابق، ثم أصبحا عدوين لبعضهما، حيث قام إيدوين ملك نورثمبريا بالإعتداء علي أراضي بريطانية وأخضع مناطق كثيرة منها لنفوذه، وكانت هذه المناطق تتمثل في دميشا Demecia و فانادوشا Venedocia ومينفيا Menevia. ويروي مونموث Monmouth تفاصيل حول نشأة الصداقة بين الملكين إيدوين وكادوالون ، حيث يصف تلك الصداقة بأن منبعها أنه في أحد الأيام كان لاجئا مع والداته في مملكته أبيه كادون(كادفان) ، وبمرور السنوات حينما أصبح كادوالون ملكًا بعد وفاة أبيه ٦٢٥م، كانت الصداقة بين الطرفين قد توطدت حتى عزم كادوالون علي تتويج صديقه إيدوين بالتاج البريطانى ، إلا أن ابن أخيه بريان Brian كان قد نصحه بعدم نسيان عداوة الأنجلوساكسون لأهل بلاده البريطانيين وخياناتهم المتكررة ضد فورتيجرن ثم أوريليوس أمبروسيوس Aurelianus Ambrosius وصولًا إلي أرثر، مما جعله ينقلب علي إيدوين ويرفض تتويجه بل ويهدده بقطع رأسه .وهنا انقلبت الصداقة بينهما إلي عداء وتوترت العلاقة بين الطرفين.

Geoffrey of Momouth , *The History of The kings* , pp. 200, 201; Roger of Wendover,*Flowers of History,* vol.1, p. 79; William Of Malmesbury, *The History of The Kings of England*, vol.III, part 1, p.39.

(١٣) التقي جيش الملك بيندا بجيش سينجلز وكوتشلم ملكى ويسكس في معركة سيرنسيستر Cirencester عام ٦٢٨م وانتهت بهزيمة الملكين أمام بيندا ملك مرسيا. Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 78.

(١٤) **انجلسي Anglesey** : مقاطعة ، شمال غرب ويلز ، مفصولة عن البر الرئيسي لشمال ويلز بواسطة مضيق ميناي . تشمل المقاطعة جزيرة أنجلسي – أكبر جزيرة في

إنجلترا وويلز، وتبلغ مساحتها ٢٦١ ميلًا مربعًا، تشتهر جزيرة أنجلسي بتاريخها القديم وبقاياها التي تعود إلى ما قبل التاريخ وبقايا سلتيك . إنها منخفضة وخصبة، على عكس البر الرئيسي في شمال ويلز الجبلي. انظر: Moore,W.G., *The Penguin Encyclopedia*, pp. 333, 354.

Edwards, C., Wales and the Brithons 350-1064, Oxford, 2013, p. 390; Clarkson, T., The Makers of Scotland Picts, Romans, Gaels And Vikings, Edinburgh, 2012, p. 100; York,B., *Kings and Kingdoms,* p. 84.

(15) Geoffrey of Momouth , *The History of The kings of Britain* , pp. 206, 207; Henry of Huntingdon, *The History of England,* pp. 58, 95; Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 81; Malmesbury, *chronicle of kings*, p. 46; Bede, *Ecclesiastical History*, pp. 65, 68 See also: Kirby, D.P., *The Earliest English Kings,* London, 2000, p.69; Alcock, L., *Kings and Warriors Craftsmen And Priests in Northern Britain AD 550-850*, Edinburgh, 2003, pp. 136, 137.

(١٦) **تامورث Tamworth:** بلدة السوق في ستافوردشاير Staffordshir ، على الطريق السريع الذي يبلغ طوله ٢١ كم (١٣ م). شمال شرق برمنغهام Birmingham. وتقع البلدة على حدود شمال وارويكشاير Warwickshire من الشرق والشمال، وليتشفيلد lichfield من الشمال والجنوب الغربي والغرب. وبها قلعة تقع علي نهري تيام Tame وأنكر Anker ، كانت تامورث المركز الرئيسي للسلطة الملكية لمملكة مرسيا الأنجلو ساكسونية خلال القرنين الثامن والتاسع.

Moore,W.G., *The Penguin Encyclopedia*, p.768.

(١٧) **يورك York:** مدينة ذات أصول رومانية، وهى إبوراكوم القديمة Eboracum ، ومدينة الكاتدرائية القديس بطرس الشهيرة في شمال يوركشاير Yorkshire ، وتقع عند التقاء نهري أوز Ouse و فوس Foss ، ويحتل رئيس أساقفتها المرتبة الثانية بعد رئيس أساقفة

كانتربري في كنيسة إنجلترا. انظر: Moore,W.G., *The Penguin Encyclopedia,* pp.875.

(١٨) **هامبر Humber** : مصب نهر ترينت Trent ونهر أوزOuse ، ويتدفق شرقًا لمسافة ٢٩ كم (١٩ ميل) ثم إلي الجنوب الشرقي لمسافة ٣١ كم (١٩ميل) إلي بحر الشمال، وعليه مواني‌ء رئيسية هال Hull وجريمسبي Grimsby.

Moore,W.G., *The Penguin Encyclopedia*, p.359.

(19) Malmesbury, *chronicle of kings*, p. 46; Bede, *Ecclesiastical History*, pp. 65, 68; *A.S.C,* tr: Gomme, p. 21; English Historical Documents c.500-1042, ed. by Whitelock, D., vol.1, London and New york , 1996, p. 167 See also: Kirby, D.P., *The Earliest English Kings,* p.69.

(20) Geoffrey of Momouth , *The History of The kings of Britain* , pp. 206, 207; Henry of Huntingdon, *The History of England,* pp. 58, 95; Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 81

(21) *The Chronicle of Holyrood* , p. 64; Henry of Huntingdon, *The History of England*, p. 95; Bede, *Ecclesiastical History*, pp.68, 91, 93; *E.H.D*, vol.1, p. 167 See also: Kirby, D.P., *The Earliest English Kings,* p. 77; Clarkson, T., *The Makers of Scotland,* p. 100.

وجدير بالذكر أن الابن الأخر لإيدوين قد قتل علي يد أوزوالد الملك الجديد لنورثمبريا.

(٢٢) يصف المؤرخ الكنسي بيده المذبحة التى حدثت ضد شعب نورثمبريا عقب المعركة، حيث يؤكد علي وحشية كلا الملكين بيندا ملك مرسيا وكادوالون ملك جوينيد، وقتلهم الأطفال والنساء. ويصف كادوالون بالجنون علي إعتبار أنه رغم كونه مسيحيًا إلا أنه لم يكن تقيًا ووضع يده في يد بيندا الوثنى لتدمير نورثمبريا وتسببا في مقتل إيدوين ملكها المسيحي.

Bede, *Ecclesiastical History*, pp. 68, 69 .

(23) Bede, *Ecclesiastical History*, pp.68, 91, 93 ; Henry of Huntingdon, *The History of England*, p. 95; *E.H.D,* vol.1, p. 167.

كنيسة القديس بطرس: التى بناها الملك إيدوين عندما قرر أن يتم تعميده مسيحيًا مع جميع نبلاء مملكته في عيد الفصح من عام ٦٢٧م، حيث وجه ببناء تلك الكنيسة والتى لاستعجاله تم بناؤها من الخشب في مدينة يورك، والتى وجه بإقامة أسقفية بداخل المدينة لبولينوس Paulinus معلمه وأسقف نورثمبريا.

The Chronicle of Holyrood, p.63.

بامبورج Bamborough : قلعة بامبورج توجد في قرية بامبورج Bamburgh الموجودة في نورثمبريا، علي مسافة ٢٦ كم (١٦ ميل) جنوب بيرويك Berwick . وهي عاصمة ملوك نورثمبريا في القرن السادس الميلادى.

Moore,W.G., *The Penguin Encyclopedia*, p.77.

(٢٤) **أوسريك/ أوزريك Osric:** حكم ديرا بعد مقتل ابن عمه إيدوين في عام ٦٣٣م ، لكنه قتل في العام التالي علي يد الملك البريطاني كادوالون ملك جوينيد الذي حاصره في يورك .

Bede, *Ecclesiastical History*, pp.68, 91, 93 ; Henry of Huntingdon, *The History of England*, p. 95 See also: Cannon,J.&Hargreaves,A., *The Kings and Queens,* p. 34.

(25) William Of Malmesbury, *The History of The Kings,* vol.III, part 1, p.40.

(٢٦) وجدير بالذكر أن تلك الشخصيات سواء اينفريد Eanfrid أو أوسريك Osric أو أوزوالد Oswald ، كانوا جميعًا منفيين في عهد الملك إيدوين لدى الاسكتلنديين والبكتيين، ثم بمقتل أوسريك واينفريد كلاهما علي يد الملك البريطانى كادوالون، تمكن أوزوالد من حكم نورثمبريا بفرعيها ديرا وبرنيسيا.

Roger of Wendover, *Flowers of History,* vol.1, pp. 81 -83; *The Chronicle of Florence of Worcester* , p. 13 See also: York,B., *Kings and Kingdoms*, p. 78.

(27) *A.S.C*, tr: Gomme, p. 22; Geoffrey of Momouth, *The History of The kings* , p. 207.

(28) *Annals Cambriae*, p. 7; Nennius, *History of the Britons*, p. 36.

(٢٩) **مملكة ويسكس Wessex:** تأسست مملكة السكسونيين الغربيين علي يد سيردك Cerdic وابنه كينريك Cenric، وهذا حينما طمحا أن يتركا وطنهما في ألمانيا علي أمل تحقيق طموحهم في بريطانيا بإمتلاك أراضي هناك حتى لو بالسيف. ولذلك أتيا عام ٤٩٥م بخمسة سفن إليها، وحين وصولهما إلي بريطانيا في منطقة عرفت فيما بعد بشاطيء أو ميناء سيرديك، اشتبكا في معركة مع البريطانيين وتمكنا من هزيمهتم وإجبارهم علي الفرار، وتمكنا من إقامة مملكة في الجزء الغربي من الجزيرة تحت مسمي الساكسون الغربيين West Saxon عام ٥١٩م. للمزيد راجع:

William Of Malmesbury, *The History of The Kings of England*,vol.III, part 1, pp. 16 -18; Roger of Wendover, *Flowers of History,* vol.1, pp. 26, 27 See also: Allen, G., *Early Britian Anglo –saxon Britain*, pp. 24, 31; Melrose,R., *The Druids and King Arthur*, p. 176.

(٣٠) **ماسرفيلد Mirfield –Maserfield:** الحقيقة أن موقع المعركة غير محدد بدقة، ويُعتقد أن اسم ماسرفيلد هو الإسم القديم للمنطقة المعروفة حاليًا بأوسويستري أو شجرة أوزوالد (Oswestry (Oswald's tree، علي الحدود من بوويز Powys الويلزية في شروبشاير Shropshire

Grimmer, M.,*Celt and Saxon*, phd, p. 398; Hindley, G., *The Anglo – Saxons*, p. 90.

(31) Bede, *Ecclesiastical History*, p.81; Nennius, *History of the Britons,* p. 36 ; Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 82 See also: Clarkson, T., *The Makers of Scotland,* p. 101; Brooks, N., *Anglo –saxon Myths*, p .25.

(٣٢) **أوسوين Oswin:** هو ابن أوسريك Osric، وصفه بيد بأنه طويل ووسيم، ولطيف الكلام وكان رجل ذو تقوي محبوب من الجميع، قتل في عام ٦٥١م بأمر من أوسوى Oswiu ملك برنيسيا.

Bede, *Ecclesiastical History*, p. 84; *A.S.C,* tr: Ingram, p. 35 See also: Cannon,J.&Hargreaves,A., *The Kings and Queens*, p. 34.

(33 *The Chronicle of Holyrood,* p.64 See also: Clarkson, T., *The Makers of Scotland,* p. 106.

(34) *A.S.C*, tr: Ingram, p. 23.

اثيوالد Ethelwald (٦٥١ –٦٥٥م) ملك ديرا Deira: هو ابن الملك أوزوالد ملك نورثمبريا، ولا يعرف هل حكم بمباركة عمه أوسوى أو أن بيندا ملك مرسيا هو من نصبه علي عرش ديرا كعميل له. Cannon,J.&Hargreaves,A., *The Kings and Queens*, p. 34.

(35) Geoffrey of Momouth, *The History of The kings*, p. 208 ; *A.S.C*, tr: Ingram, p. 35 See also: Kirby, D.P., The Earliest English Kings, p.78.

والجدير بالذكر أن ألفريد Alfrid شقيق الملك أوسوى كان متزوجًا من كينبورج Kyneburg ابنة بيندا ملك مرسيا، والتى قد لازمت حياة الرهبانية بعد فترة من الزواج وعاشت في الدير الذي بناه إخوتها ولفهير واثلريد. William of Malmesbury , *Chronicle of The Kings*, p. 72.

(36) Geoffrey of Momouth, *The History of The kings*, p. 208 ; *A.S.C,* tr: Ingram, p. 35.

وهنا يذكر مونموث أن بيندا كان قد تمهل خوفًا من نقض السلام القائم بين عدوه أوسوى وبين ملوك جوينيد.

(37) Geoffrey of Momouth, *The History of The kings ,* p. 208.

(38) كان الملك أوسوى قد تقدم بجيش صغير مقارنة بجيش الملك بيندا، وكان معه ابنه فكان رهينة في مملكة مرسيا مع الملكة Egferth، أما ابنه الأخر إجفريث Ahlfrithألفريث كينويسCynwisse.

Bede, *Ecclesiastical History*,p. 106; *The Chronicle of Florence of Worcester,* pp. 17, 18.

Henry of Huntingdon, *The History of England*, p. 103. (39)

(40) Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 94; Charles Plummer, T*wo Saxon Chronicles Parallel*, p. 29; Bede, *Ecclesiastical History*, p. 106.

وصف بيدى المناوشات التى سبقت تلك المعركة والدمار الذي ألحقه بيندا في نورثمبريا، وأنه رغم غضب أوسوى ملك نورثمبريا الشديد من ذلك الدمار وتألمه لذلك ولأن الملك بيندا قد قتل أخيه، إلا أنه أُجبر للضرورة أن يوعد بيندا بكميات عظيمة من الهدايا إذا وافق علي السلام.

(٤١) **نهر ايرAire** : و هو نهر رئيسي في يوركشاير Yorkshire، إنجلترا ، يبلغ طوله ١١٠ كيلومترات (٧٠ ميل)، يرتفع في بينينز Pennines ويتدفق في جنوب شرق وشرق سكيبتون Skipton القديمة. Moore,W.G., *The Penguin Encyclopedia*, p.20.

(٤٢) والجدير بالذكر أن ويندوفر قد وصف أوسوى بأنه خلص شعبه من خراب الأعداء الوثنين وقام بتحويل شعب مرسيا إلي المسيحية بعد أن قطع رأس الغادر الذي تسبب في مذبحة عامة وهو بالتأكيد يقصد بيندا وجيشه.

The Chronicle of Holyrood, p.65; Geoffrey of Momouth, *The History of The kings ,* p. 208 ; Charles Plummer, Two Saxon Chronicles Parallel ,Oxford Press, 1929, p. 29; Bede, *Ecclesiastical History*, pp. 106,107; See also: Kirby, D.P., *The Earliest English Kings*, p.78.

أنجليا الشرقية East Anglia: هي أرض قوم الشمال والجنوب،وتضم نورفولك Norfolk وسوفولك Suffolk، وكامبردج، وقد نشأت في القرن الخامس. وبمرور الوقت سقطت تحت سيطرة مرسيا في القرن الثامن ، وفي القرن التالي اجتاحها الغزاة الفايكنج. واستعاد ملوك ويسيكس السيطرة عليها في أوائل القرن العاشر ودمجت في مملكة انجلترا.

Cannon,J.&Hargreaves,A., *The Kings and Queens*, p. 28.

(43) Bede, *Ecclesiastical History*, p. 108; Henry of Huntingdon, *The History of England*, p. 60; Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 95; *A.S.C*, tr: Ingram, p. 36 See also: Kirby, D.P., *The Earliest English Kings*, p.82.

(44) Henry of Huntingdon, *The History of England*, p. 103; *The chronicle of Holyrood,* p.65; Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 94; Bede, *Ecclesiastical History*, pp. 106,107; *A.S.C*, tr: Gomme, p .24.

(45) Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 95; Bede, *Ecclesiastical History*, p. 108; Henry of Huntingdon, *The History of England*, p. 104 See also: Kirby, D.P., *The Earliest English Kings,* p.82.

(46) Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 95.

(47) *The Chronicle of Florence of Worcester*, p. 19; *E.H.D*, vol.1, p. 170; Bede, *Ecclesiastical History*, p. 108; Henry of Huntingdon, *The History of England*, p. 60; William of Malmesbury , *Chronicle of The Kings*, p. 71 See also: Kirby, D.P., *The Earliest English Kings, p.94; Williams, A., Kingship and Government*, p. 52.

(٤٨) **اجفريث / اجفريد Ecgfrid \Ecgfrith**: قد حكم نورثمبريا خلفًا لأبيه أوسوى الذي كان قد توفي إثر مرضه في سنه ٦٧٠م، واستمر اجفريد وهو ابنه الأصغر في الحكم مدة خمسة عشر عامًا.

E.H.D, vol.1, p. 171; William Of Malmesbury, *The History of The Kings of England*, vol.III, part 1, p.44; Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 100 See also: Clarkson, T., *The Makers of Scotland*, p. 110; Edwards, C., *Wales and the Britins,* p. 395.

(٤٩) عبر الملك ولفهير عن علاقته بأوسوى من خلاله وصفه بصديقه، وذلك في أحد الخطابات المرسلة لرجل الدين ساكسولف والخاص ببناء أحد الأديرة، علي النحو التالي "... لقد أرسلت إليك، يا عزيزى ساكسولف، من أجل خلاص روحى وسأخبرك بوضوح لماذا بدأ أخي بيدا وصديقي العزيز أوسوى بناء دير لمجد المسيح والقديس بطرس...".

A.S.C, tr: Ingram, p. 25.

(50) Bede, *Ecclesiastical History*, p. 146; *The Life of Bishop Wilfrid*, tr: Colgrave,B., Cambridge University Press, 2007, pp. 42, 43; Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 104.

(٥١) وصف الأسقف ويلفريد الملك ولفهير بأنه متكبر حيث أثار كل شعوب الجنوب ضد مملكة نورثمبريا، وأنه – ولفهير ملك مرسيا– قد أجبر تلك الشعوب علي القتال ودفع الجزية، ومع ذلك لم تتزعزع روح وايمان اجفريث ملك ديرا وبرنيسيا الذي جاء مع فرقة من الرجال وهاجم العدو المغرور.للمزيد راجع: *The Life of Bishop Wilfrid,* p. 43.

(52) Bede, *Ecclesiastical History*, p. 146; Henry of Huntingdon, The History of England, p. 107 See also: Kirby, D.P., *The Earliest English Kings*, p.18; Edwards, C., *Wales and the Britins*, p. 395.

(53) The Life of Bishop Wilfrid, pp. 42, 43; Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, p. 104 See also: Edwards, C., *Wales and the Britins*, p. 395.

(54) William of Malmesbury , *Chronicle of The Kings,* p. 72; *The Chronicle of Holyrood,* p. 66.

(٥٥) تزوج الملك اثلريد من ابنة ملك نورثمبريا السابق أوسوى والمسماه أوستريث Osthryth، وكانت قد طلبت منه في وقت سابق أن ينقل رفاة عمها أوزوالد إلي دير باردينى في ليندسي، وفي نهاية حكم اثلريد وبعد قرابة ثلاثين عامًا اعتزل اثلريد الحكم في عام ٧٠٤م، واختار حياة الرهبنة لذلك اتجه إلي العيش راهبًا في الدير الذي أسسته زوجته في باردينى.

(56) William of Malmesbury , *Chronicle of The Kings,* p. 72; *The Chronicle of Holyrood,* p. 66.

(57) *E.H.D*, vol.1, p. 172, Henry of Huntingdon, *The History of England*, p. 62; The Chronicle of Holyrood, p. 66; Bede, *Ecclesiastical History*, p. 146 See also: Edwards, C., *Wales and the Britins*, p. 396; Kirby, D.P., *The Earliest English Kings*, p.98.

(58) Bede, *Ecclesiastical History*, p. 146; Henry of Huntingdon, *The History of England*, pp. 62, 108; William of Malmesbury , *Chronicle of The Kings*, p. 72 See also: Clarkson, T., *The Makers of Scotland*, p. 112; Kirby, D.P., *The Earliest English Kings,* p.54.

(59) *E.H.D*, vol.1, p. 172; Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol.1, pp. 106, 111; Bede, *Ecclesiastical History*, p. 146 See also: Edwards, C., *Wales and the Britins*, p. 396; Kirby, D.P., *The Earliest English Kings*, p.98.

(٦٠) **ثيودور Theodore** : أحد رؤساء أساقفة كانتربري بين عامى (٦٦٨ /٦٦٩ – ٦٩٠)، وكان أول أسقف تدين له انجلترا بأكملها بالطاعة له. ولد في طرسوس Tarsus في إقليم كليكيا Cilicia – تركيا الآن– وكان يتقن اللغتين اليونانية واللاتينية، وتم تعينه علي أسقفية كانتبري من قبل البابا فيتاليان Vitalian. وقد وهب نفسه لخدمة الكنيسة والتعليم الدينى لرجال الدين وزيادة عدد الأبرشيات.

The Chronicle of Holyrood, pp. 65, 66 See also: Sargent,A., *Lichfield and The Lands of St. Chad*, p. 19.

(61) Bede, *Ecclesiastical History*, p. 146; Henry of Huntingdon, *The History of England*, pp. 62, 108; William of Malmesbury , *Chronicle of The Kings*, p. 72; See also: Clarkson, T., *The Makers of Scotland*, p. 112; Kirby, D.P., *The Earliest English Kings*, p.54.

(٦٢) دخل ملوك نورثمبريا حروب كثيرة مع البكت والاسكتلنديين والايرلنديين في فترات متعددة، وكان أعداء نورثمبريا قد قلصوا حدودهم الشمالية، إلي جانب معاناة نورثمبريا من النزاعات الداخلية المتمثلة في تنافس أعضاء البيت الحاكم علي عرش نورثمبريا. وللمزيد راجع:

The Chronicle of Holyrood, p. 67; Bede, *Ecclesiastical History*, pp. 159 -161; William of Malmesbury , *Chronicle of The Kings*, pp. 52, 53 See also: York,B., *Kings and Kingdoms,* pp. 88, 89.

(63) *The Chronicle of Holyrood*, p. 67; William of Malmesbury , *Chronicle of The Kings*, pp. 52, 53 See alsoYork,B., *Kings and Kingdoms,* pp. 88, 89.

(64) *E.H.D*, vol.1, p. 179; *A.S.C,* tr: Ingram, p. 49.

(65) *E.H.D*, vol.1, p. 179; *A.S.C,* tr: Ingram, p. 49.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر الأجنبية:

- **The Anglo Saxon Chronicle,**
  - tr: Ingram, J., London, 1912.
- **The Anglo-saxon chronicle ,**
  - tr: Gomme, E.E.C., London, 1909.
- **Annals Cambriae,**
  - in Chronicles and Memorials of Greart Britian and Ireland During The Middle Ages, et: by Williams, J., London, 1860.
- **Bede,**

- The Old English version of Bede's Ecclesiastical History of English people , tr. by Miller, Th., Cambridge, 1999.

- **Charles Plummer,**
  - Two Saxon Chronicles Parallel ,Oxford Press, 1929.
- **The Chronicle of Florence of Worcester,**
  - tr: Forester, T., London,1854: Henry G. Bohn, 1854.
- **The Chronicle of Holyrood,**
  - Tr. by Stevenson, J., in "The Church Historian of England,", Vol. IV, London, 1854.
- **English Historical Documents c.500-1042,**
  - ed. by Whitelock, D., vol.1, London and New york , 1996.
- **Geoffrey of Monmouth ,**
  - The History of The kings of Britain , tr: Thompson, A., revisions by Giles, Cambridge, 1999.
- **Henry of Huntington,**
  - The History of England from invasion of Julius Caesar to access of henry II, trans by Thomas forester, london, 1853.

- **The Life of Bishop Wilfrid,**
    - tr: Colgrave,B., Cambridge University Press, 2007.
- **Nennius,**

History of the Britons, in "The Works of Gildas and Nennius" , tr: by Giles, J.A., London, 1844.

- **Roger of Wendover,**
    - Flowers of History comprising The History of England from the Descent of The Saxons to A.D 1235 formerly ascribed to Matthaw Paris, Tr. by Giles, J.A, vol.1, London, 1849.
- **William of Malmesbury ,**

1. Chronicle of The Kings of England from The Earliest Period to the reign of King Stephen, tr. by Giles, J.A., London, 1866.
2. The History of The Kings of England, and of His Own Times, in "The Church Historians of England ",Tr. by Stevenson, J., vol.III, part 1, London.

المراجع الأجنبية:

- **Allen, G.,**

Early Britian Anglo –saxon Britain, London, 1901.

- **Alcock, L.,**

Kings and Warriors Craftsmen And Priests in Northern Britain AD 550-850, Edinburgh, 2003.

- **Brooks, N.,**

Anglo-Saxon Myths State and Church 400-1066, The Hambledon Press, London, 2000.

- **Cannon,J.&Hargreaves,A.,**

The Kings and Queens of Britain, Oxford, 2001.

- **Clarkson, T.,**

The Makers of Scotland Picts, Romans, Gaels And Vikings, Edinburgh, 2012.

- **Edwards, Ch.,**

Wales and the Brithons 350-1064, Oxford, 2013.

- **Hindley, G.,**

The Anglo –Saxons, London, 2006.

- **Kirby, D.P.,**

The Earliest English Kings, London, 2000.

- **Melrose,R.,**

The Druids and King Arthur A New View of Early Britain, London, 2011.

- **Moore,W.G.,**

The Penguin Encyclopedia of Places, 2nd edition, Penguin Reference Books, 1978.

- **Sargent, A.,**

Lichfield and The Lands of St Chad (Creating Community in Early Medieval Mercia), vol. 19, University of Hertfordshire press, UK, 2020.

- **York,B.,**

Kings and Kingdoms of early Anglo-saxon England, London, 2003.

الرسائل العلمية الأجنبية:

- **Grimmer, M.,**

Celt and Saxon: Interaction in Pre – Viking Britain,C. 600 - 800, Phd, vol. II, University of Tasmania, 2003.

- **Hayes, J.,**

Anglian Leadership in Northumbria , 547 A.D. through 1075 A.D , Phd, Louisiana state University, 2005.